مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ، ماي 2022 ص - ص:867-883.

التسرب في المدرسة الجزائرية الأسباب والنتائج والحلول المقترحة.

Dropout in the Algerian school causes, results and proposed solutions.

الحسين صالحي (*)	العيد جغل
جامعة محمد لمين دباغين سطيف_2_، (الجزائر)،	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي-، (الجزائر)،
salhih37@gmail.com	laid.djeghel39@gmail.com

تاريخ الاستلام: 04 /2021/10 تاريخ القبول: 05 /2022/03 تاريخ النشر: 11 /2022/05

الملخص: تهدف هذه المداخلة إلى إعطاء قراءة واضحة لأهم المشاكل التي تعاني منها المدرسة الجزائرية وهي مشكلة التسرب المدرسي والتعرف على أسبابه ونتائجه والحلول المقترحة للحد منه، إذ تعد المدرسة الركيزة الأساسية في عملية التعليم التي تبني عليها معظم الدول أسسها وتخطيطها لبناء جيل متماسك يحمل لواء التقدم والريادة والتحضر، ولكن قد تعترض المدرسة مشاكل تعيق تحقيقها لأهدافها التنموية المسطرة وتثبط من نشاطها، منها ظاهرة العنف المدرسي وضعف التحصيل الدراسي والرسوب، وأيضا ظاهرة التسرب المدرسي، ولقد استحوذت هذه الأخيرة اهتمام العديد من الباحثين الاجتماعيين في وقتنا الحالي، وهذا على صعيد الساحة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، حيث أصبحت ظاهرة التسرب المدرسي منتشرة في معظم بلدان العالم الثالث على حد سواء، فعقدت من أجلها الندوات والملتقيات، إذ أصبح العالم اليوم على قناعة بأن التسرب المدرسي هو ظاهرة تشكل خطرا وتؤثر في تقدم المجتمع الواحد وتطوره، ولاسيما أنها تساهم بشكل كبير وأساسي في تفشي الأمية، وعدم اندماج الأفراد في التنمية، لذا اعتبرها البعض بمثابة آفة تربوية واجتماعية يؤدي استمرارها إلى تقويض دعائم المجتمع إن لم تسارع الدول المتضررة إلى استدراك خطورتها.

الكلمات الدالة: التسرب، المعلم، المدرسة، التلميذ، الأسرة.

Abstrac: This intervention aims to give a clear reading of the most important problems that the Algerian school suffers from, which is the problem of school dropout and to identify its causes and consequences and the proposed solutions to reduce it, as the school is the main pillar in the education process upon which most countries build their foundations and planning to build a coherent generation that holds the banner of progress, leadership and urbanization However, the school may encounter problems that hinder its achievement of its ruler developmental goals and

discourage its activity, including the phenomenon of school violence and poor academic achievement and failure, as well as the phenomenon of school dropout, and the latter has captured the attention of many social researchers in the past. Our current, and this is at the level of the social, cultural, political and economic arena, where the phenomenon of school dropout has become widespread in most countries of the third world alike, for which seminars and forums were held, as the world today is convinced that school dropout is a phenomenon that constitutes a threat and affects the progress of society The one and its development, especially that it contributes significantly and mainly to the spread of illiteracy, and the lack of integration of individuals in development, so some considered it as an educational and social scourge, the continuation of which leads to undermining the pillars of society if the affected countries do not accelerate to realize its seriousness.

Keywords: drop out, teacher, school, student, family.

1. مقدمة:

تعتبر المدرسة أهم مؤسسات التنشئة بعد الأسرة والتي تعمل على تنشئة الأفراد ورعايتهم من خلال تزويدهم بمختلف المعارف والخبرات، وتعمل على تفتح قدراتهم ومهاراتهم فهي التي توفر لهم المناخ الملائم والضروري لذلك، وفي هذا السياق عرفت المدرسة الجزائرية عدة إصلاحات تربوية من اجل تطوير التعليم، لكن بالرغم من تطور المدرسة الجزائرية وما حققته من انجازات من حيث الهياكل القاعدية وعدد المدرسين والخبراء وعدد المؤطرين إلا إن المنظومة التربوية أصبحت تعاني من عدة ظواهر أثرت على الحياة الاجتماعية و الحياة التربوية بصفة خاصة نذكر منها ظاهرة التسرب المدرسي، إذ يعد التسرب المدرسي من اخطر الآفات التي تواجه المدرسة الجزائرية لكونها هذه الظاهرة تعد هدرا تربويا لا يقتصر أثره على التلميذ فحسب، بل يمس المدرسة بالدرجة الأولى والمجتمع كذلك فهي تزيد من معادلات الأمية والبطالة وتضعف البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع والفرد، كما تفرز ظواهر خطيرة كعمالة الأطفال واستغلالهم وبروز الآفات الاجتماعية وزيادة حجم المشكلات كالفقر والتسول وتعاطي المخدرات وانتشار الجرائم المختلفة، إذ تعد مشكلة التسرب المدرسي هدراً مباشرا للطاقات البشرية والماديــة فغياب التلاميذ دون عذر أو بعذر غير مقبول عن المدارس، يحتـاج إلى يقظة

وانتباه ومتابعة من بداية العام الدراسي من المدرسة والأسرة معا، حتى لا يترتب على ذلك تأخرهم دراسيا أو تكرار رسوبهم أو انحرافهم واستنفاد المدة المسموح بها لغيابهم وبالتالي شطبهم, وهذا يحتاج إلى جهد ومتابعة جميع العاملين بالمدرسة.

2. مفهوم التسرب الدراسي:

هناك عدة تعاريف تربوية لأساتذة وباحثين نذكر منها كل من ترك التعليم في أي مستوى يطبق عليه متسرب و يقصد بذلك ترك سلك التعليم بغض النظر عن الأسباب سواء كانت صحية أو اقتصادية أو اجتماعية(مُحَمَّد حسين اللقاني،1999، ص ص88,87).

ويعرفه مُحَمَّد أرزقي بركان التسرب المدرسي هو انقطاع عن الدراسة قبل إتمام المرحلة الدراسية (مُحَمَّد،1991،ص 27).

كما يقصد بالتسرب انقطاع التلميذ عن الدراسة وعدم العودة إليها مرة ثانية(مرسي، 1998،ص 145).

ويقول عبد الرحيم نصر الله يجب أن نفرق بين التسرب والتسريب فالتسرب هو انقطاع عن الدراسة وعدم إنهاء المرحلة التعليمية التي التحق بها أما التسريب هي الحالة التي يكون فيها الطالب مجبرا على ترك المدرسة لعدة أسباب وعوامل(عمر، 2001، ص 346).

ويختلف مفهوم التسرب المدرسي من بلد إلى أخر حسب سياسة التعليم في البلد نفسه، ففي بعض الدول يعني التسرب ترك التلميذ للمدرسة قبل إنهاء الصف السادس الابتدائي، فيما يشمل في دول أخرى كل تلميذ ترك المدرسة قبل إكمال المرحلة المتوسطة، وتذهب بعض الدول في أن التسرب ينطبق على كل تلميذ ترك المدرسة قبل إكمال المرحلة الثانوية، علماً أن هناك عدد من الدول لم توثق أنظمتها التعليمية مفهوم التسرب المدرسي(عبد الله، 1979، ص273).

عرف اليونسيف التسرب عام 1992 بعدم التحاق الأطفال الذين هم بعمر التعليم بالمدرسة أو تركها دون إكمال المرحلة التعليمية التي يدرس بها بنجاح ، سواء كان ذلك برغبتهم أو نتيجة لعوامل أخرى ، وكذلك عدم المواظبة على الدوام لعام أو أكثر.

إن التسرب هو الانقطاع عن المدرسة قبل إتمامها لأي سبب أو بدون سبب (باستثناء الوفاة) وعدم الالتحاق بأي مدرسة أخرى، لقد أثار تفشي هذه الظاهرة قلق الكثير من المربين والمثقفين والسياسيين ولقد أولت الكثير من الحكومات هذه المشكلة اهتماماً خاصاً من أجل دراسة هذه الظاهرة التي تؤثر سلباً ليس على المتسربين فقط بل على المجتمع ككل لأن التسرب يؤدي إلى زيادة تكلفة التعليم ويزيد من معدل البطالة وانتشار الجهل والفقر وغير ذلك من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

2. أسباب التسرب المدرسي:

1.2 . الأسباب الذاتية:

وهي أسباب تعود للطالب نفسه وتتمثل في:

– شخصية الطالب وتركيبته النفسية بما يمتلكه من استعدادات وقدرات وميول تجعله لا يتقبل العمل المدرسي ولا يقبل عليه.

– الإعاقات والعاهات الصحية والنفسية الملازمة للطالب والتي تمنعه عن مسايرة زملائه فتجعله موضعاً لسخريتهم فتصبح المدرسة بالنسبة له خبرة غير سارة مما يدفعه إلى البحث عن وسائل يحاول عن طريقها إثبات ذاته(حامد، 1998، ص23).

– عدم قدرة الطالب على استغلال وتنظيم وقته وجهل أفضل طرق الاستذكار، مما يسبب له إحباطاً وإحساسا بالعجز عن مسايرة زملائه تحصيلياً(مدحت، 1990، ص117).

– الرغبة في تأكيد الاستقلالية وإثبات الذات فيظهر الاستهتار والعناد وكسر الأنظمة والقوانين التي يضعها الكبار(المدرسة والمنزل) والتي يلجأ إليها كوسائل ضغط لإثبات وجوده.

– ضعف الدافعية للتعلم وهي حالة تتدنى فيها دوافع التعلم فيفقد الطالب الاستثارة ومواصلة التقدم مما يؤدي إلى الإخفاق المستمر وعدم تحقيق التكيف الدراسي والنفسي.

_ الأسباب المدرسية:

وهي أسباب تعود لطبيعة الجو المدرسي والنظام القائم والظروف السائدة التي تحكم العلاقة بين عناصر المجتمع المدرسي مثل:

– عدم سلامة النظام المدرسي وتأرجحه بين الصرامة والقسوة وسيطرة عقاب كوسيلة للتعامل مع الطلاب أو التراخي والإهمال وعدم توفر وسائل الضبط المناسبة.

– سيطرة بعض أنواع العقاب بشكل عشوائي وغير مقنن مثل تكليف الطالب بكتابة الواجب عدة مرات والحرمان من بعض الحصص الدراسية والتهديد بالإجراءات العقابية .

– عدم الإحساس بالحب والتقدير والاحترام من قبل عناصر المجتمع المدرسي حيث يبقى الطالب قلقاً متوتراً فاقداً الأمن النفسي(مُحَّد قريشي، 2002، ص72).

– إحساس الطالب بعدم إيفاء التعليم لمتطلباته الشخصية والاجتماعية.

– عدم توفر الأنشطة الكافية والمناسبة لميول الطالب وقدراته واستعداداته التي تساعده في خفض التوتر لديه وتحقيق المزيد من الإشباع النفسي.

– كثرة الأعباء والواجبات ، خاصة المنزلية التي يعجز الطالب عن الإيفاء بمتطلباتها.

– عدم تقبل الطالب والتعرف على مشكلاته ووضع الحلول المناسبة لها مما أوجد فجوة بينه وبين بقية عناصر المجتمع المدرسي فكان ذلك سبباً في فقد الثقة في مخرجات العملية التعليمية برمتها واللجوء إلى مصادر أخرى لتقبّله(العايب، 1998،ص184).

_ الأسباب الأسرية:

وتتمثل في طبيعة الحياة الأسرية والظروف المختلفة التي تعيشها والروابط التي تحكم العلاقة بين أعضائها ، ومما يلاحظ في هذا الشأن ما يلي:

– اضطراب العلاقات الأسرية وما يشوبها من عوامل التوتر والفشل من خلال كثرة الخلافات والمشاجرات بين أعضائها مما يشعر الطالب بالحرمان وفقدان الأمن النفسي.

– ضعف عوامل الضبط و الرقابة الأسرية بسبب ثقة الوالدين المفرطة في الأبناء أو إهمالهم وانشغالهم عن متابعتهم الذين وجدوا في عدم المتابعة فرصة لاتخاذ قراراتهم الفردية بعيدا عن عيون الآباء(جودت، 2001، ص309).

– سوء المعاملة الأسرية والتي تتأرجح بين التدليل والحماية الزائدة التي تجعل الطالب إتكالياً سريع الانجذاب وسهل الانقياد لكل المغريات وبين القسوة الزائدة والضوابط الشديدة التي تجعله

محاطاً بسياج من الأنظمة والقوانين المنزلية الصارمة مما يجعل التوتر والقلق هو سمة الطالب الذي يجعله يبحث عن متنفس آخر بعيد عن المنزل والمدرسة(مُحَمَّد، 1991، ص 33).

– عدم قدرة الأسرة على الإيفاء بمتطلبات واحتياجات المدرسة، وحاجات الطالب بشكل عام ، مما يدفع الطالب للتسرب المدرسي منعاً للإحراج ومحاولة للبحث عما يفي بمتطلباته.

عوامل أخرى:

وتتمثل في غير ما ذكر مسبقا ومن أهمها:

– جماعة الرفاق وما يقدمه أعضاؤها للطالب من مغريات تدفعه لمجاراتهم والانصياع لرغباتهم في الهروب من المدرسة وإشغال الوقت قضاء الملذات الوقتية.

– عوامل الجذب المختلفة التي تتوفر للطالب وتصبح في متناول يده بمجرد خروجه من المنزل مثل الأسواق العامة وشواطئ البحر وأماكن التجمع ومقاهي الإنترنت.

– قد يترك الطالب المدرسة لشعوره بأنه أكبر سناً من زملائه على الرغم من أنه لم يرسب أو يعيد أي سنة(اللقاني، 1995، ص34).

وقد يتسرب التلاميذ لأسباب كثيرة ومختلفة بحيث ركزت عنها معظم البحوث والدراسات خلال السنوات الماضية على الأسباب التالية:

– المنهج الدراسي:

– طول المنهج.

– كثرة المواد المقررة وصعوبتها.

– عدم ارتباط المنهج ببيئة الطالب.

– عدم تلبية احتياجات الطلاب ومراعاة ميولهم الشخصية(عبد الله، 1979، ص86).

– طرق التدريس:

– عدم استعمال الوسائل التعليمية التي تجذب الطلاب.

– اقتصار بعض المعلمين على طريقة تدريس واحدة تفتقر لعنصر التشويق.

– يعتمد بعض المعلمين على طرق تدريس مملة لا تجذب الطلاب.

– عدم التزام بعض المعلمين بالخطة الدراسية(مُحَمَّد جمال، 1995، ص 78).

_ المعلم:

– قلة خبرة بعض المعلمين.

– عدم مراعاة الفروق الفردية للطالب من قبل بعض المعلمين.

– عدم قدرة بعض المعلمين على فهم مشاكل الطلاب التعليمية والتعامل معها بطريقة صحيحة.

– استعمال الشدة على الطلاب من قبل بعض المعلمين مما يسبب تنفيرهم من الدراسة.

التلميذ:

– بعض الطلاب قدراتهم محدودة.

– البعض من الطلاب ليس عنده الاستعداد للتعلم.

– عدم المبالاة بأعمال المدرسة وأنظمتها.

– الانشغال بأعمال أخرى خارج المدرسة.

– الرسوب المتكرر للطالب(الرفاعي، 1982، ص 125).

– كثرة المغريات في هذا العصر والتي تشد الطالب وتجذبه إليها.

المرشد الطلابي:

– عدم المتابعة الدقيقة من المرشد الطلابي.

– القصور في العمل الإرشادي والتوجيه.

– ضعف التنسيق بين المرشد الطلابي وإدارة المدرسة والمنزل.

– ضعف إعداد وتأهيل بعض المرشدين الطلابيين.

المدرسة:

إن المدرسة تسعى إلى تكوين تنمية شخصية المتعلم فكريا، ووجدانيا وجسديا وذلك عن طريق ما يتلقاه من علوم ومعارف ومهارات متنوعة، مما يعطيه قـوة جسدية وقدرات فكرية وتوازنا

عاطفيا وجدانيا يمكنه من أداء دوره الاجتماعي ووظيفته في الحياة والمدرسة لا تنجح في أداء وظيفتها إلا إذا جمعت بين عمليتي التربية والتعليم" إن دمج المراهق في الوسط المدرسي الجديد الذي ينخرط فيه، يستدعي منه ابتكار أساليب جديدة من التكيف قد تختلف عن الأساليب التي كان يواجه بها مختلف مواقف المؤسسات التي كان ينتمي إليها فما الذي تتيحه المؤسسة المدرسية للمراهق؟، إنها تتيح له فرص التدرب على الاستقلال الذاتي، وفرص الاحتكاك بالمشاكل المختلفة داخل الفصل الدراسي وبناء الهوية الذاتية والهوية الثقافية، وبناء نسقه الفكري، كل هذه المعطيات واكتساب المهارات والقدرات تساهم في بناء شخصيته في مختلف جوانبها الجسمية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية، وهكذا تصبح وظيفة المدرسة ليس التعليم فقط بل التربية بمفهومها الشامل، فهي مجال نفسي اجتماعي، مجال لتأثر المتعلم بسلوك الآخرين و تأثيره فيهم.

وحتى ينشأ الطفل نشأة سليمة صحيحة ولا يحس تناقضا بين المدرسة والأسرة يجب أن يكون هناك تقارب وتوازن بين البيئتين، ولعل هذا التباعد بين المدرسة ومحيطها بالمجال القروي يعتبر من أهم الأسباب المؤدية إلى العزوف عن الدراسة بل الانقطاع عنها كلية، إن غياب الشروط الكفيلة بإحداث التوازن "تجعل المدرسة المشيدة في نقطة الوسط عن الكل، أي أنها على المستوى النظري تنتمي للجميع، ولكنها على مستوى الواقع لا تنتمي لأية جهة، إذ لا أحد يشعر بمسؤولياته إزاءها... إنها حلقة مفرغة، والنتيجة هي أن المدرسة تبقى بعيدة بالنسبة للكل... إن جل الدراسات والبحوث تميل إلى التأكيد على أن المدرسة عبر نظامها وبنيتها ومقرراتها تمرر النموذج الأسري ويمكن توضيح هذا من خلال: توقيت العمل، ووتيرته داخل الأسرة في البادية ومدرستها، والكتاب المدرسي الذي يتواصل برومانسية مع الواقع القروي.

ولعل فتور العلاقة بين المدرسة ومحيطها هو الذي أدى إلى فتور علاقة الأسرة القروية بالمدرسة إذ يلاحظ عزوف الأسرة عن تمدرس أبنائها وخاصة بناتها .والمؤسف حقا أن العزوف عن التمدرس تصاحبه هجرة الإناث عن القرى نحو المدن مما يتيح في نهاية المطاف هذا التساؤل:

هل قريتنا أصبحت فضاء ذكوريا بامتياز ولعل الأمر يفرض شراكه بين المدرسة والأسرة في العالم القروي لتجاوز العقبات.

إلى جانب ما ذكر بخصوص البيئة المدرسية تجب الإشارة إلى نقطة أخرى في هذا المجال وهي طرق وأساليب التعليم ثم مضامينه ومحتوياته فالتعليم يجب أن يسعى إلى إعداد المتعلم للحياة وليس إلى تلقينه مجموعة من المعارف والمعلومات النظرية البعيدة عن محيطه وبيئته وحياته، وأن تحدث مراقبا تربويا نفسيا يقوم بدراسة الحالات الاجتماعية والنفسية للتلاميذ قصد اقتراح الحلول، ونقول مع المصلح الاجتماعي السويسري بستا لوتزي" ليس الهدف الأسمى من التربية الوصول إلى درجة الكمال في الأعمال المدرسية ولكن الصلاحية للحياة" كما يجب تحسيس الآباء وتحميلهم مسؤولياتهم تجاه أبنائهم وتطبيق تعاليم الإسلام الحنيف لرسم الطرق والمناهج والسبل الكفيلة لتنشئة الطفل تنشئة سليمة صالحة، ولن يتحقق لنا ذلك إلا بتطبيق المحددات التربوية التي حددها المصطفى عليه السلام حيث قال "لاعبه سبعا وأدبه سبعا وصاحبه سبعا ثم اترك حبله على غاربه"(مبروك، 2000، ص 145).

وهناك أيضا عدة أسباب غيرها هي:

- بعد المدرسة عن مكان إقامة الطلاب.
- قلة المدارس في منطقة سكن الطالب.
- عدم توفر المواصلات.
- عدم تكيف الطالب مع جو المدرسة لأمر ما وبالتالي ينقطع عنها.

الامتحانات:

صعوبة بعض الامتحانات ينتج عنه الرسوب المتكرر للطالب وبالتالي ترك المدرسة.

العلاقة بن المنزل والمدرسة:

- ضعف العلاقة بين المنزل والمدرسة.
- عدم متابعة بعض أولياء الأمور لأبنائهم.
- عدم حضور أولياء الأمور إلى مجالس الآباء لمتابعة أبنائهم.

– عدم تواجد الأب في المنزل باستمرار والحرج من مخاطبة والدة الطالب.

أسباب عائلية:

قبل أن نتطرق إلى الأسباب العائلية لا بد من تعريف الأسرة: إنها أول محيط اجتماعي يحتك به الطفل، وهي ـ كما يقرر علماء التربية ـ العامل الأساسي في بناء مستقبل سليم للطفل وتحقيق سعادته، ذلك أن البيئة الأسرية بكل ظروفها وأحوالها ومشاكلها وعلاقات أفرادها تؤثر في شخصية الطفل المستقبلية سلبا أو إيجابا، حيث أن تماسك الأسرة واستقرارها ماديا ومعنويا، وارتباط أفرادها بعضهم ببعض من شأنه أن يساعد على نشأة الطفل نشأة هادئة، فالطفل أو المراهق يتأثر بكل الذين يحيطون به ويعتبرهم مثلا يحاكيهم ويتأثر بطبيعة العلاقات بين أفراد الأسرة: العلاقة بين الوالدين، والعلاقة بين الأخوة والعلاقة بالمحيط.

– اعتقاد بعض أولياء الأمور أن التربية والتعليم هو من اختصاص المدرسة فقط.

– انشغال الأسرة وعدم متابعة دراسة ابنهم لمعرفة أدائه الدراسي.

– مشاكل وظروف عائلية أخرى كالطلاق مثلاً(نصر الله، 2004، ص 78).

وهناك جملة من الأسباب الأخرى لظاهرة التسرب المدرسي يمكن تقسيمها إلى أسباب داخلية، أسباب خارجية، منها:

الأسباب الداخلية:

– **المظاهر السكانية:** إن من المظاهر السكانية في دولة الإمارات الهجرة الخارجية غير العربية، مما سبب زيادة سكانية استطاعت أن تؤثر على التجارة والصناعة عامة، وثقافيا واجتماعيا خاصة، ومن آثرها تربويا وجود فجوة بين البناء القيمي المتعارف عليه بين الآباء والأبناء، والتحصيل الدراسي ومن ثم التسرب.

– **الجو المدرسي:** أن الضعف في إدارة المدرسة قد يؤدي إلى استهتار الطالب ولعبه وعدم اهتمامه بمتابعة دروسه، كماأن رفاق السوء لهم تأثير واضح على سلوك الطالب داخل المدرسة مما يفوت عليه كثيرا من الدروس بالمدرسة، ويؤدي بالتالي إلى فشله. ناهيك عن ذاتية التعلم في

الطالب نفسه، وضعف المدرس علميا وثقافيا وأخلاقيا، وعدم ملاءمة المنهج والامتحانات وازدحام الفصول، كل هذه العوامل تساعد على التسرب.

– **نقص المعلومات**: إن كثيرا من الأسر تمتنع عن تقديم معلومات دقيقة حول حالة الطالب وتصرفاته، مما يؤدي إلى ضعف تحصيله الدراسي وتكرار الرسوب ثم التسرب في النهاية.

– **تعدد الزوجات**: أن زواج الأب لأكثر من واحدة أحياناً يخلق خلافات عائلية، تؤدي إلى تفكك أسري والى عدم الاستقرار لدى الطالب، نتيجة تعاطف الأب مع البيت الأول أو البيت الثاني أوالبيت الثالث، فيصبح الطالب مشتت الأفكار شارد الذهن، مما يؤدي إلى تسربه.

– **الطلاق**: إن الطلاق له أثره السيئ والخطير في بنية المجتمع، وفي تشتيت الأبناء، وتشردهم النفسي بين الأبوين، والانعكاسات الخطيرة لهذا التشرد تؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي ثم التسرب.

– **التقليد**: إن ظاهرة التقليد خطيرة جداً، فكثير من الطلاب تركوا المقاعد الدراسية نتيجة الإهمال واللامبالاة، وانخرطوا في العمل دون وعي، مما أدى على المدى البعيد إلى تحريض زملائهم على التسرب من المدرسة ثم العمل معهم.

– **الزواج من أجنبيات**: تترتب على الزواج من أجنبيات آثار اجتماعية وثقافية مختلفة، منها تأثير ثقافة الأم على الطالب وتأثر الطالب بلغة الأم واعتماد لغتها في التحدث سواء في المنزل أو المدرسة أو الشارع، مما أفقده روح التعليم ومن ثم التسرب.

الأسباب الخارجية: أما الأسباب التي تنتج عن عوامل خارجية، فيمكن اختصارها فيما يلي:

– **التقدم في المواصلات والاتصالات**: إن هذا التقدم بلا شك يؤثر على نقل الثقافات من قريب أو بعيد، وبالتالي تشكل خطراً على النسق الثقافي والاجتماعي والقيمي في البلاد، فعلى سبيل المثال لا الحصر نظام (الإنترنت) يتم استخدامه من جانب الشباب بصورة خاطئة وخاصة المعلومات التي تشرد ذهن الطالب، مما يكون لديه روح نبذ وكره التعليم ثم التسرب.

– **القنوات الفضائية:** شهد مطلع التسعينات تزايداً في القنوات الفضائية التلفزيونية الدولية العابرة للحدودعبر الفضاء، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياة الفرد، وعلى هذا يشكل وصول هذه القنوات حدثاً اجتماعياً كبيراً قاد إلى تأثيرات واسعة النطاق على الأصعدة السياسية والاجتماعية والنفسية والثقافية. وكان التسرب نتيجة تلك التأثيرات. تلك كانت بعض الأسباب الداخلية والخارجية التي أثرت وفرضت على شباب الدولة تسربهم من الدراسة، وخاصة في المرحلة الإعدادية(مُحَمَّد، 1991، ص 39).

– **الحلول لعلاج مشكلة التسرب المدرسي:**

على الرغم من التأثير السلبي للتسرب المدرسي على التلميذ نفسه وعلى أسرته والمجتمع بشكل عام، إلا أن تأثيره على المدرسة أكثر وضوحاً، ذلك أنه عامل كبير يساهم في تفشي الفوضى داخل المدرسة وتدني مستواها والإخلال بنظامها العام، فتكرار حالات التسرب المدرسي وبروزها كظاهرة واضحة في مدرسة ما يسبب خللاً في نظام المدرسة وتدهور مستوى طلابها التعليمي والتربوي، خاصة في ظل عجز المدرسة عن مواجهة مثل هذه المشكلات وقاية وعلاجاً. ومن هنا فعلى المدرسة أن تكون قادرة على اتخاذ الإجراءات الإدارية والتربوية المناسبة لعلاج مشكلة التسرب المدرسي ، وجادّة في تطبيقها والحد من خطورتها والتي قد تتجاوز أسوار المدرسة إلى المجتمع الخارجي فتظهر حالات السرقة والعنف وإيذاء الآخرين والتخريب والاعتداء على الممتلكات العامة وكسر الأنظمة، وما إلى ذلك من مشكلات تصبح المدرسة والمنزل عاجزين عن حلّها ومواجهتها، ومن أهم ما يمكن أن تقوم به المدرسة في هذا المجال:

– **الإجراءات الفنية:**

تتمثل الإجراءات التي يجب أن تتبعها المدرسة للتغلب على مشكلة التسرب المدرسي:

– دراسة المشكلات الطلابية الحقيقية والتعرف على أسبابها مع مراعاة عدم التركيز على أعراض المشكلات وظواهرها وإغفال جوهرها، واعتبار كل مشكلة حالة لوحدها متفردة بذاتها.

– تهيئة الظروف المناسبة لتحقيق مزيد من التوافق النفسي والتربوي للطلاب عن طريق تهيئة الفرص للاستفادة من التعليم بأكبر قدر ممكن والكشف عن قدرات وميول واستعدادات الطلاب وتوجيهها بشكل جيد.

– إثارة الدافعية لدى الطلاب نحو التعليم بشتى الوسائل.

– تعزيز الجوانب الإيجابية في شخصية الطالب والتعامل بحكمة مع الجوانب السلبية.

– الموازنة بين ما تكلف به المدرسة طلابها وما يطيقون تحمله.

– إثارة التنافس والتسابق بين الطلاب وتشجيع التعاون والعمل الجماعي بينهم.

– خلق المزيد من عوامل الضبط داخل المدرسة عن طريق وضع نظام مدرسي مناسب يدفع الطلاب إلى مستوىً معين من ضبط النفس يساعد على تلافي المشكلات المدرسية وعلاجها، مع ملاحظة أن يكون ضبطاً ذاتياً نابعاً من الطلاب أنفسهم وليس ضبطاً عشوائياً بفرض تعليمات شديدة بقوة النظام وسلطة القانون.

– دعم برامج وخدمات التوجيه والإرشاد المدرسي وتفعيلها وذلك من أجل مساعدة الطلاب لتحقيق أقصى حد ممكن من التوافق النفسي والتربوي والاجتماعي وإيجاد شخصيات متزنة من الطلاب تتفاعل مع الآخرين بشكل إيجابي وتستغل إمكاناتها وقدراتها أفضل استغلال.

– توثيق العلاقة بين البيت والمدرسة لخلق المزيد من التفاهم والتعاون المشترك بينها حول أفضل الوسائل للتعامل مع الطالب والتعرف على مشكلاته ووضع الحلول المناسبة لكل ما يعوق مسيرة حياته الدراسية والعامة(علوان، 1996، ص 19).

بعض المقترحات للتخفيف من حدة هذه المشكلة:

في ضوء ما تم عرضه من تعريف للمشكلة وأسبابها وإجراءات التخفيف من حدتها:

– مقترحات بشأن المعلمين والمعلمات:

– من الضروري توعية المعلمين وتدريبهم على الأمور الآتية:

– إدراك ومراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.

– العمل على استخدام أساليب التعزيز المناسبة.

- الدقة في وضع درجات التحصيل.
- العمل على عدم إرهاق الطالب بالواجب المنزلي.
- التعاون مع إدارة المدرسة وأولياء الأمور لعلاج صعوبات التعلم لدى بعض التلاميذ.
- **مقترحات بشأن المناهج المدرسية:**
- الاهتمام بالكيف وتخفيف الكم في المناهج.
- تبسيط المناهج الدراسية ومناسبتها لقدرات وميول التلاميذ.
- يجب أن تتضمن المناهج الدراسية بعض الأنشطة التعليمية.
- ربط المناهج بالبيئة المحلية.
- ينبغي مراجعة المناهج بشكل دوري وتجديد الموضوعات.
- **مقترحات بشأن البيئة المدرسية:**
- الاهتمام بالإرشاد الطلابي وتفعيل دوره.
- تفهم ظروف الطلاب الذين يتغيبون عن المدرسة وعلاجها.
- تحسين الوسائل المساعدة لعملية التعليم.
- التوسع في إنشاء المباني المناسبة والمهيأة.
- تحسين العلاقة مع التلاميذ وتخفيف العقاب البدني.
- **مقترحات بشأن ميول التلاميذ نحو المدرسة:**
- تطبيق نظام المقررات الاختيارية في المدارس.
- توعية التلاميذ عن طريق وسائل الإعلام.
- منح الجوائز للطلاب المتفوقين.
- التوسع في الحفلات الترفيهية والأنشطة المناسبة لميول الطلاب.
- **مقترحات حول علاج الأسباب النفسية لتسرب التلاميذ:**
- التخفيف من قلق الامتحانات باستخدام الاختبارات الدورية.

– توثيق العلاقة بين المعلمين والتلاميذ من ناحية وبين التلاميذ وزملائهم من ناحية ثانية عن طريق الاشتراك في الأنظمة الجماعية.

– عدم استخدام العقاب اللفظي.

– مقترحات لعلاج الأسباب الصحية لغياب التلاميذ:

– تزويد كل مدرسة بممرض لتقديم الإسعافات الأولية.

– نشر التوعية الصحية داخل المدارس وعمل بطاقات صحية.

– الإشراف الصحي على المقصف المدرسي.

– مقترحات حول الأسباب المتعلقة بالأسرة المرتبطة بتسرب التلاميذ:

– توعية الآباء بأهمية انتظام أبنائهم في المدرسة.

– استمرار الاتصال بين البيت والمدرسة.

– توعية الآباء بأهمية الجو المناسب للمذاكرة في البيت ومراعاة ظروف سن المراهقة.

– توفير وسائل المواصلات للتلميذات من وإلى المدرسة (مُحَمَّد، 1991، ص45).

4. خاتمة:

من خلال ما سبق ذكره نجد أن للتسرب المدرسي أثارا سلبية على المدرسة بشكل خاص وعلى حاضر الطالب ومستقبله ففي اللحظة التي يغادر فيها المدرسة قد يعود إلى الأمية التي أتى منها، وتنجر عنها أثارا لا حصر لها على مستقبله النفسي، والاجتماعي، والاقتصادي ونفس الأعراض سنلحظها على المجتمع الذي يتواجد فيه أمثال هؤلاء.

وعلاجا للظاهرة المدروسة نقدم التوصيات و المقترحات التي قدمها الأستاذ محند أرزقي بركان والتي أوجزها فيما يلي:

– نشر وتعميق الوعي بأهمية هذه الظاهرة وخطرها لدى كافة الأطراف المعنية مع مشاركة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة و المكتوبة في هذه العملية.

– تبني السياسات التي تسمح باتخاذ طائفة من الإجراءات والتدابير التربوية التي تنهض بكفاية التعليم وفعالياته – مضمونا وطرائق ووسائل وأدوات –الأمر الذي سيؤدي بالضرورة إلى تحسين ظروف وشروط التحصيل الدراسي لدى المتعلمين.

–إعطاء الأولوية في ظاهرة التسرب الدراسي إلى المرحلة الأولى من التعليم نظرا لاستفحال الأخطاء والآثار الناجمة عنها في هذا المستوى من الدراسة وأن أي جهد يبذل في هذا المجال هو في الوقت ذاته جهد يعبأ من أجل استئصال جذور الأمية وسد مصادرها في المجتمع.

– العمل على تغيير الموقف الفكري للمؤسسة التربوية والمربي والأسرة من مسألة التسرب والرسوب وتبني نظرة بيداغوجية جديدة إلى هذه المشكلة تتوجه إلى استخدام معايير أكثر إحكاما وعدالة في تقرير إنجاز التلاميذ ، وفي الحكم على طبيعة الإهدار الذي يتعرضون له.

5. قائمة المراجع:

جودت، عزت عطوي: الإدارة التعليمية والإشراف التربوي، الدار العلمية والدولية ومكتبة دار الثقافة للنشر، الاردن، ط1، 2001.

حامد ،عبد السلام زهران، التوجيه والارشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب، ط3 ، 1998.

الرفاعي نعيم: الصحة النفسية، الرياض، مطبعة الرياض، الرياض، ط6، 1982.

العايب رابح مُحَمَّد: أسباب الفشل المدرسي لدى تلاميذ الثانويات من وجهة نظر الاساتذة، جامعة قسنطينة، مقال منشور في مجلة العلوم الإنسانية، العدد10، 1998.

عبد الله عبد الدائم: التربية في البلاد العربية، حاضرها ومشكلاتها ومستقبلها، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1979.

علوان سامي:ظاهرة تسرب الطلبة في المدارس الحكومية في منطقة الخليل التعليمية، غزة فلسطين، مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي، جامعة الازهر، العدد8، 1996.

عمر عبد الرحيم نصر الله: أساسيات في التربية العلمية، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1. 2001.

اللقاني أحمد حسين: مناهج التعليم، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1995.

مبروك سحر علي :الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي، دار عالم الكتب، بنها، مصر، ط1، 2000.

مُحَمَّد ارزقي بركان: التسرب المدرسي وعوامله ونتائجه وطرق علاجه، بانتة، الجزائر ،العدد3، 1991.

مُحَمَّد جمال صقر: اتجاهات التربية والتعليم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1995.

مُحَمَّد قريشي: القلق وعلاقته بالتوافق والتحصيل الدراسي، مذكرة شهادة ماجستير غير منشورة، ورقلة الجزائر، 2002.

مدحت عبد الحميد عبد اللطيف: الصحة النفسية والتفوق الدراسي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت لبنان، ط1، 1990.

مرسي مُحَمَّد منير: تخطيط التعليم واقتصادياته، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998.